وأتت قريشٌ الحارثَ بن هشام بن المغيرة وعبد الله بن أبَيّ بن سلول، فقالوا : ما الخبر ، فقال : ابن سلول إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قومي ليتفوتوا عليّ بمثل هذا ، وما علمته كان ، فانصرفوا .

ولما نفر الناس من منى دققوا في البحث فوجدوه قد كان ، وخرجت قريش في طلب الأوس والخزرج ، فأدركوا سعد بن عبادة ، فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله[1] ، ثم اقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه من شعره . يقول سعد بن عبادة : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش ، فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع ، حلو من الرجال ، فقلت في نفسي إن يَكُ عند أحد من القوم خير ، فعند هذا ، فلما دنا مني دفع يده فلكمني لكمة شديدة ، وكان هذا سهيل بن عمرو . فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير ، فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ رحم لي رجل ممن كان معهم ، فقال : ويحك! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال سعد : بلى والله ، لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . قال : ويحك ! فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما ، ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلاً من الخزرج الآن يُضْرَب بالأبطح ويهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً ، قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عبادة ، قالا : صدق والله ، إن كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يُظلموا ببلده ، فخلّصا سعداً من أيديهم ، فانطلق .

قال ابن سعد في الطبقات : وائتمرت الأنصار حين فقدوا سعد بن عبادة أن يَكرّوا إليه ، فإذا سعد قد طلع عليهم ، فدخل القوم جميعاً الى المدينة .

---

(١) الشراك الذي يشد به الرحل ، وفي لسان العرب ، ج : ٨ ، ص : ٣٥٢ : النسع : سير يضفر على هيئة اعنة النعال ، تشد بها الرحال ، والجمع انساع ونسوع ونسع ...